بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق شيء في السموات
وتصرفه فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية والربوبية لتقوموا لهم
ببعض حقوق العبودية ام اتيناهم اي الالهة كتابا اي ينطق على
انا اتخذناهم شركا فهم على بينة منه فيه على حجة من ذلك الانبا
ويجوز ان يكون ضميرهم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو
يتكلم بما كانوا به مشركون ولا منع من الجمع بان يكون الضمير لهم ولانبا عهم
وقرا نافع وابن عامر وابو بكر والكسائ على بينات وفيه ايما الى ان الشرك
خطير لابد فيه من مقاصد الدلالات بل ان يعد الظالمون اي ما يعدون
بعضهم بعضا الا غرورا ما يغترون به من الاوهان في تصحيح عبادة
الاصنام وهو تقرير الاسلاف الاخلاف بان هولا شفعاونا عند الله تعالى
يشفعون لهم بالتقرب اليهم وقال الاستاد كرر الله اشهادهم عجز اصنامهم
ونقص من الحذرة الهة من اوثانهم لسفه بذلك اراهم وبنهيهم عن
ذمهم احوالهم وقبيح افعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم ثم اخبر
انهم لا ياتون بشيء مما به يطالبون وليس لهم جواب عما يسالون ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمنعهما من زوالهما ولئن
زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده ومن بعد زواله او
من بعد الله انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان
تزولا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال الاستاد امسكهما بقدرته
واتقنها بحكمته وزينهما بمشيئته وخلق اهلهما على موجب قضيته
فلا شبيه في ابقائهما وافنائهما يساهمه ولا شريك في وجودهما وبقائها
يقاسمه واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى
من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم

قالوا



قالوا لعن الله اليهود والنصارى في صنيعهم لو اتانا رسول لنكون
اهدى من واحدة من اليهود والنصارى وغيرهم فلما جاءهم نذير
وهو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير او مجيئه الا نفورا
تباعدا عن الحق وتنفرا عن التصديق استكبارا في الارض لاجل
استكبارهم فيها على اهلها ومكر السيء والعمل القبيح فوقها ولا يحيق
لا يحيط المكر السيء الا باهله وقد حاق بهم يوم بدر جزاء مكرهم
ولا بد لغيرهم في آخر امرهم فهل ينظرون اي ما ينتظرون الا سنت
الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله
تبديلا بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وفي المدارك اي لا يبدلها
في ذاتها ولا يحولها عن اوقاتها وقال الاستاد ليس لقولهم تحقيق
ولا لعهدهم وضمانهم توثيق وما يعدون من انفسهم فصريح زور
وما يوهمون من وفائهم فصرف غرور وكذلك المريد في اوان نشاطه
بمشيئة نفسه وما يعيد به عليه حالا له فربما يعاهد الله ويوكد فيه
عقده مع الله فاذا عضته شهوته واراد الشيطان ان يكذبه صرعه
بكيده واركسه في هوة عنه ومنته نفسه فيسود وجهه ويذهب عند
الله وجاهته اولم يسيروا في الارض بطواهرهم بسرايرهم فينظروا
فيبصروا او فيتاملوا كيف عاقبة الذين من قبلهم فيعتبروا
بحالهم وسوء مآلهم وكانوا اشد منهم قوة سعة وشوكة وما كان
الله ليعجزه ليسبقه ويغلبه من شيء خلقه في السموات ولا في الارض
انه كان عليما بالاشيا كلها قديرا على ما شاء منها جميعا وافاد الاستاد
ان في الجملة ما خاب له ولي ولا ربح له عدو ولا يبالي الحقيقة بمن انعكس
قصده وارتد عليه كيده ودمر على اعدائه تدميرا ووسع لاوليائه
فضلا كثيرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا من معاصيهم ما ترك

Copyright © King Saud University